المحاضرة رقم 04:مقاربة مفاهيمية لتحليل المضمون.

اولا: تعريف تحليل المحتوى.

لا يوجد تعريف جامع مانع لتحليل المحتوى إذ تتعدد الدلالات المفاهيمية لتحليل المضمون، حيث رافق تطور توظيف تحليل المحتوى تغييرات على مستوى المفهوم تبعا للتطبيقات الخاصة بهذا الاخير. يمكن ان نقدم العديد من التعاريف التي حاولت تحديد دلالة تحليل المحتوى والتي تعكس ثراء وتنوع الحقل المفاهيمي والدلالي من جهة وتعدد المقاربات من جهة اخرى:

يرى بيزلي Paisely ان تحليل المحتوى يشير الى " العملية الإعلامية التي تتحول فيها المادة الإتصالية الى عينات قابلة للتلخيص والمقارنة عن طريق إستخدام قانون الفئات الموضوعي والمنهجي"، فيما يرى هولستي Holsti ان تحليل المحتوى بحث يسعى الى اكتشاف علاقات إرتباطية بين الخصائص المعبرة في أي مادة إتصالية عن طريق التعرف على هذه الخصائص بطريقة موضوعية منهجية"بينما يعرفه هارولد لازويل بأنه " تحليل المضمون هو اسلوب يهدف الى الوصف الدقيق والمحايد لما يقال عن موضوع معين وفي وقت معين".

إن النظر الى مختلف التعاريف السابقة تجعلنا ندرك مختلف المراحل التي قطعها تحليل المضمون خلال استخداماته المختلفة، كما تدل على ذلك التعاريف السابقة التي واكبت التطور في إستعمال هذه الاداة المنهجية، يميز محمد عبد الحميد بين مقاربتين او إتجاهين رئيسيين يمكن ان يميزا مختلف التعاريف التي حاولت ان تلامس دلالة تحديد المحتوى وتضبط حدوده:

- المقاربة الاولى: تمثل الإتجاه الوصفي الي ساد في المراحل الاولى لتطبيق وتوظيف تحليل المحتوى، حيث يركز هذا الإتجاه على الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للإتصال وفق تعريف بيرلسون.

- المقاربة الثانية: تمثل الإتجاه الإستدلالي ويمثله طائفة من الباحثين من امثال هولستي و كلوزكر بندوفKLAUS.B حيث يعد الخروج باستدلالات وتفسير العلاقات الارتباطية تفسيرا موضوعيا ركنا اساسيا في هذا الإتجاه.

من الناحية الإجرائية يشير التحليل الى عملية تستهدف إدراك الأشياء والظواهر بوضوح من خلال عزل عناصرها بعضها عن بعض، ومعرفة خصائص او سمات هذه العناصرو طبيعة العلاقات القائمة بينها.ويشير المحتوى في علوم الإعلام والإتصال الى كل مايقوله الفرد او يكتبه ليحقق من خلاله اهدافا اتصالية مع الآخرين، وهو عبارة عن رموز لغوية يتم تنظيمها بطريقة معينة ترتبط بشخصية الفرد المصدر.

لغة مكتوبة			
وسائل اتصال جماهيرية	جماعات صغيرة	إعلام ثنائي	حوار شخصي
- صحف - كتب - ملصقات	- اخبار داخل مصلحة. -كتابةمتبادلة بين جماعات	- جواب على استبيان	- مذكرات يوميات خاصة

- نصوص - منشورات			
حوار شفهي			
وسائل اتصال جماهيرية	حوار داخل جماعة	حوار ثنائي	حوار فردي
- عروض - خطب	- نقاش - حوار بين الجماعات	- المقابلة وجميع اشكال الحوار	-هذيان مريض - احلام نائم

كخلاصة لمجمل التعاريف المقدمة فإننا نتبنى المفهوم الذي قدمه محمد عبد الحميد والذي يجمع بين الاتجاه الوصفي والإتجاه الإستدلالي والذي يتضمن التعريف الآتي:" مجموعة من الخطوات المنهجية التي تسعى الى إكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى والعلاقات الإرتباطية بهذه المعاني، من خلال البحث الكمي الموضوعي والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى، يمكن ترجمة هذا التعاريف في المؤشرات الآتية:

- إن القيام بتحليل المضمون يعني تفكيك وثيقة معينة الى وحدات لها معنى.
- تحليل المضمون اداة تسعى الى إحصاء المعاني او الافكار او الموضوعات الواردة في نص والقيام بتصنيفها في فئات.
- يقوم تحليل المضمون بالمقارنة بين الفئات المستخلصة في التحليل والتصنيف بقصد استخلاص المفاهيم او الموضوعات التي تسجل حضورا هاما له دلالة خلال عملية التفسير والتأويل للنتائج.
- يقوم تحليل المحتوى على إستخدام الإستدلال الإستنباطي للمعاني والافكار والسمات بأسلوب موضوعي ومنهجي.
- تحليل المضمون اسلوب غير مباشر لملاحظة او تتبع او دراسة ظاهرة إجتماعية اونفسية او تربوية من خلال المادة الإعلامية دون التقيد بالزمان او المكان.
- تحليل المحتوى نوع من الإستدلال الصحيح القابل لإعادة التأكد من صحة النتائج، وهذا مايطبعه كأداة منهجية بخاصيتي الصدق والثبات.
- يعتبر تحليل المحتوى اداة مرنة قابلة للتعديل والتطور حتى تتلائم مع مجال إستخدامها.

ثانيا: الخطوات المنهجية لتحليل المضمون.

يحدد عبد الحميد الخطوات المنهجية لتحليل المحتوى في المراحل الآتية:

- التحليل المبدئي
- وضع الفروض
- اختيار العينات
- ترميز بيانات التحليل
- تصميم استمارة التحليل
- تفسير النتائج

ويمكن التفصيل في هذه الخطوات كالآتي:

1- التحليل المبدئي: بعد الإحساس بالمشكلة ورغبة في تحديدها اكثر تحظى خطوة التحليل المبدئي على مستوى الدراسات التي تستخدم تحليل المحتوى بأهمية خاصة، وهو عبارة عن خطوة ضرورية كدراسة إستطلاعية يلجا اليها الباحث قبل بدء الدراسة التحليلية الإستدلالية لتحقيق العديد من الوظائف التي ترتبط بإستخدام تحليل المحتوى في الإستدلال عن المعاني الكامنة لمحتوى الإعلام.

إن الهدف الاساسي من القيام بالتحليل المبدئي يتمثل في مستويين:

اولا:الإطار النظري للمشكلة حيف تتحدد العديد من الأهداف:

- تحديد المشكلة تحديدا دقيا او مايسمى بزاوية المعالجة
- تأصيل الفروض والتأكد من صلاحيتها.
- تحصيل قدر كافي من المعلومات والنتائج الكيفية عن المحتوى يفيد في إجراء اختبارات صدق النتائج النهائية وتفسيرها.
- تحديد وحدات التصنيف والتحليل والعد والقياس.
- تصميم استمارة تحليل المحتوى وجدولة الفئات .

2- صياغة الفروض.

بعد صياغة الإشكالية وضبطها تأتي مرحلة بناء الفروض وصياغتها؛ وهي مرحلة ضرورية على مستوى البحث حيث تكمن اهميتها اساسا في الإنتقال من البعد النظري للإشكالية الى مستوى عملي، بمعنى اضفاء العملياتية على البحث ذلك ان الفروض تشكل الاساس لبناء الفئات والعناصر التي تندرج تحتها في تحليل المضمون المستهدف بالدراسة تستمد مباشرة من الفروض، على انه ينبغي التشديد دائما ان هذه الخطوة ليست لازمة وضرورية حيث يعمل مستوى البحث واهدافه على تحديد ما إذا كان البحث يقتضي وجودها او الإستغناء عنها. إن صياغة الفروض على مستوى تحليل المحتوى يخضع لجملة من الشروط والقواعد :

- ينبغي ان تكون الفروض مستمدة من الواقع الموضوعي وليس من الخيال او التطرف الفكري الذي يتجاوز الواقع.
- يجب ان يكون الفرض الذي نفترضه قابلا للتأكد من صحته، فلا معنى للفرض الذي لا يمكن التحقق من صحته.
- يجب ان يكون الفرض خاليا من التناقض، لذا ينبغي القيام بالمراجعة الدقيقة والنقدية للفرض قبل الإنتقال للتحقق منه .
- يبقى الواقع وحده من يقرر صحة الفرض من خلال الملاحظة او جمع المعطيات الضرورية.